المرغوب، ويرهن على أنه أكثر المدافع ملاءمة للتشكيلات آنذاك، والمكونة من مجموعات صغيرة، تقاتل وتتحرك.

ولقد استطاعت هذه المدفعية الاضطلاع بواجباتها، وبشكل محدود، منسجمة مع طبيعة عمليات الثورة، وأشكالها القتالية، فاقتصرت واجباتها على:

١ – قصف الأهداف الصهيونية داخل الأراضي المحتلة.

٢ – مشاغلة العدو الصهيوني، وتضليله عن الوجهة الحقيقية لعمليات ثوارنا بالداخل.

٣ – تقديم نار الاسناد اللازمة بعد تنفيذ العمليات «لتغطية انسحاب دورياتنا المقاتلة».

وقد استمر دور المدفعية مقتصراً على الواجبات أعلاه، ولم تطرأ عليه أية تعديلات أساسية، حتى سنة ١٩٦٨، حيث وقعت معركة الكرامة، وأصبحت الحاجة ملحة لتنظيم مدفعية الثورة لتصبح قادرة على مواجهة التطور في الشكل القتالي الجديد مع العدو الصهيوني. ولكن، سرعان ما انفجرت معارك ايلول (سبتمبر) وما قبلها، سنة ١٩٧٠، وأدى انهماك الثورة المستمر بالدفاع عن وجودها إلى تأخير وإعاقة تنظيم المدفعية؛ ومع كل هذا استطاعت الاضطلاع بواجباتها. إلى أن جاءت الرحلة إلى سوريا، وهناك كان لمدفعية الثورة فرصة أكبر، إن على صعيد الوقت، أو على صعيد الاستقرار. وكلاهما عامل هام من أجل تطوير المدفعية. فالمدفعية كما هو معروف عنها، علم ديناميكي، سريع التطور. وهي علم مزدوج الجانب، نظري وعملي. فالجانب النظري يحتاج إلى الوقت، والجانب العملي يحتاج إلى الاستقرار الذي يشكل العمق.

استهلت خطة المدفعية في أوائل سنة ١٩٧١، ونفذت على مرحلتين: المرحلة الأولى شملت تجميع العناصر الفنية المتخصصة بالمدفعية وإعادة تدريبها، حيث شُكلت أول كتيبة للمدفعية في الثورة الفلسطينية، بإسناد قوات اليرموك (وهم صفوة من الجيش الأردني، رفضوا أوامر هذا الجيش بضرب شعبهم وثورتهم، وأخذوا مواقعهم الطبيعية بانضمامهم لثورة شعبهم).

والمرحلة الثانية، وهي الاصعب، تمثلت في إدخال تجربة جديدة، فريدة من نوعها، وذلك بالجمع ما بين النظرية الشرقية والغربية في التدريب ومجال عمل المدفعية، بما يتلاءم وظروف هذه الثورة.

وغني عن التعريف، ان التدريب بنظرية واحدة موحدة يحتاج إلى جهد كبير، ومهارة فائقة من جهة، وتدريب شاق مستمر من جهة أخرى، بالاضافة إلى ضرورة توفر الامكانيات اللازمة. فكيف يكون ذلك حينما يتم التدريب على نظريتين مختلفتين تماماً عن بعضهما البعض وفي آن واحد، وفي ظل إمكانيات متواضعة؟ ومع ذلك نجحت التجربة نجاحاً ملموساً، وأعطت الفائدة المتوخاة منها. في أول تطبيق عملي.

كان ذلك عند وقوع معارك الأحراش في جرش؛ حيث كان لكتيبة المدفعية الأولى